دور الإمام الجواد عليه السلام في توضيح منظومة القيم الأخلاقية للإرشاد الاجتماعي

الدكتورة وفاء كاظم جبار
استشارية نفسية، مركز الإرشاد الأسري التابع للعتبة الحسينية المقدسة في المثنى

The role of Imam al - Jawad (peacebe upon him) in clarifying the moral values of social guidance

Dr. Wafa Kazem Jabbar
Consultant psychologist the family counseling center of the haly shrine of Al - Hussainiya in Al - Muthanna

الملخص:-

تسهم منظومة القيم الاخلاقية بشكل فاعل في بناء شخصية الإنسان في أبعادها الثقافية والاجتماعية والمعرفية والحضارية والفكرية. من خلال الارشاد الاجتماعي، وفي تشكيل سلوك افراد المجتمع، مما يجعل المجتمع أكثر قدرة على الحفاظ على خصوصيته الثقافية وهويته الاجتماعية.

وقد اخذ اهل البيت مسؤولية تثبيت منظومة القيم الاخلاقية في المجتمع، فضلا عن تصديهم لبيان موقع الامامة كأصل عقائدي مهم في المجتمع، ومن الأئمة الاثني عشر الامام الجواد عليه السلام، وللإمام الجواد على صغر الفترة الزمنية التي عاشها الا ان له دور كبير في بناء الشخصية الاسلامية.

وفي هذا البحث حاولت بيان الكلمات الارشادية التي سعى من خلالها الامام الجواد عليه السلام إلى ارشاد المجتمع وتثبيت القيم الاخلاقية

الكلمات المفتاحية: دور الامام الجواد عليه السلام، منظومة القيم الاخلاقية، الارشاد الاجتماعي.

Abstract:-

The system of ethical values contributes effectively to building the human personality in its cultural, social, cognitive, civilizational and intellectual dimensions. Through social guidance, and in shaping the behavior of community members, which makes the community more capable of preserving its cultural specificity and social identity.

The Ahl al-Bayt took responsibility for establishing the system of moral values in society, as well as their response to the statement of the position of the Imamate as an important doctrinal principle in society, and among the twelve imams was Imam al-Jawad, peace be upon him, and Imam al-Jawad, despite the short period of time that he lived, had a great role in building the Islamic personality

In this research, I tried to explain the guiding words through which Imam Al-Jawad, peace be upon him, sought to guide society and establish moral values.

Key words: the role of Imam al-Jawad peace be upon him, the system of moral values, social guidance.

المقدمة:ـ

للضرورات البحثية فقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، اختص المبحث الاول، بشخصية الامام الجواد عليه السلام، اما المبحث الثاني فقد اختص بمنظومة القيم الاخلاقية واسس تكوينها، فيما تطرقت في المبحث الثالث إلى الارشاد الاجتماعي من خلال كلمات الامام الجواد عليه السلام، وقد تطرق البحث بصورة عامة إلى الارشاد الاجتماعي من منظور إسلامي لأن الدين الإسلامي ضابط للحياة الاجتماعية ويتحقق من خلاله الأمن والطمأنينة النفسية وهذا يتطلب منا كمربيون أن نغرس في النشء القيم الأخلاقية الفاضلة التي جاء بها أهل البيت عليهم السلام من جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن تزخر مناهجنا التربوية بها، إذ لن يبلغ ناشئونا السعادة والرضا والطمأنينة إلا بتمسكهم بالفضائل والقيم الأخلاقية الإسلامية.

المشكلة:

إن منظومة القيم الاخلاقية استحوذت على اهتمام السابقين والمفكرين، واخذ الإنسان يستمد منظومة القيم الاخلاقية من الدين كأول مصدر تشريعي لها، ومن ثم الاحاديث الشريفة وسيرة الأئمة عليهم السلام.

إلاّ اننا في الاونة الاخيرة لاحظنا استهداف النموذج الغربي للمجتمع الإسلامي محاولا تشويهَ القيم، والإنسانِ في آنٍ. وتدهورت منظومة القيم الاخلاقية واحل بدلها المحتوى الهابط للكثير من التفاعلات الاجتماعية. وقد تناسينا القيم الاخلاقية التي اتى بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده الأئمة عليهم السلام.

ولعلَّ الأخطَرَ من ذلك كلِّه، محاولاتهم هدم الإسلام من داخلِه، باستهدافِ مرجعيَّتِه الرشيدة، وكأنما يريد النموذج الغربي ابعاد الشباب عن التركيز على دور النموذج القيادي بالنسبة لعامة الناس، وعمل على إلغاء دور الدين أو تهميشه عند الحديث عن القيم وفلسفتها واصبح مجتمعنا العربي بشكل عام تغزوه القيم والثقافات الغربية، واصبحنا نتفاخر فيما يأتي لنا من الغرب، ودخلت القيم والافكار الغربية إلى عالمنا العربي وكانها احجمت الثقافة العربية، وعندما نعود إلى الثقافة الاسلامية فانها لا تمانع من الاستفادة من الثقافة الغربية بقدر ما يتناسب مع مبادئنا وقيمنا الأخلاقية والمحافظة على شخصيتنا

الإسلامية، وعاداتنا العربية الأصيلة.

وبذلك فإن ترسيخ القيم ضرورة دينية وحاجة ملحة لا مفر منها ولا بديل عنها، إذ أن مزاولة القيم الحميدة في الحياة يضبط السلوك ويعمق المسؤولية فتصبح القيمة بذلك ملكة وسجية.

وفي عصرنا هذا نحن مطالبون أكثر أن نراعي عند غرس القيم الاخلاقية وتعليمها لابنائنا على مراعاة اصول القيم المستمدة من المعتقدات الإسلامية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده، معتمدين على منهج الإقناع العقلي الذي يقوم على توضيح الدليل والبرهان والتعليل على تأسيس القيم وفق منهج التفكير الصحيح القائم على الاستدلال والمقارنة العلمية.

الأهمية:

تعد منظومة القيم الاخلاقية أساس تأصيل السلوك الإنساني، كما أنها خطوة على طريق إلقاء الضوء على أهمية قيمنا الإسلامية الأصيلة التي تصلح لكل زمان ومكان، وإذا عدنا إلى واقع المجتمعات العربية الإسلامية اليوم نجد أن القيم السائدة فيه لا تعبر عن قيم الإسلام، وهذا يضيف إلى معاناتنا، ويزيد من واجب المربين والاباء والمصلحين إلى البحث في منظومة القيم الاخلاقية لاهل البيت لاتخاذها اسلوبا تربويا في تربية ابنائنا[١].

وقد اهتمّت الدراسات الإنسانية والاجتماعية والتربوية بدراسة منظومة القيم الاخلاقية، عبر التاريخ البشري؛ لأنّها تهذب سلوك الإنسان حيثما وُجِد؛ وقد جعل رسول صلى الله عليه وآله الأخلاق أساس الدين بقوله: «حسن الخلق نصف الدين»[٢].

بل ذهب عليه الصلاة والسلام أبعد من ذلك، فقد جعل مكارم الأخلاق الغاية من بعثته الشريفة: «إنّما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق»[٣].

وعليه تمثّل منظومة القيم الاخلاقية جانباً رئيسياً من ثقافة أيّ مجتمع، وأنّ القيم يمكن أن تُحدِّد وتُنظِّم النشاط الاجتماعي لكافّة أفراد المجتمع، لاي ثقافة في أيّ مجتمع؛ لذلك لا يمكن أن ينهض أي مجتمع ويزدهر مهما بلغت علميته دون أن يعتمد على منظومة القيم الأخلاقية التي تؤيده وتدعمه[٤].

وإنّ ما يصيب المجتمعات بشكلٍ عام من مفاسد، وجرائم، إنّما يرجع إلى نقص أو خلل في البناء القيمي لمنظومة القيم الاخلاقية أكثر من أن يكون نتيجة نقص في مجالات العلم والمعرفة(٥).

لهذا وجب أن تتجه الاهتمامات نحو منظومة القيم الاخلاقية الاسلامية وتنْصبّ الدراسات صوب طرق غرسها في الأفراد والمجتمعات ومن اسس طرق غرسها في المجتمع اهل البيت عليهم السلام، باعتبارهم المرجع الاساس الذي يرجع اليه المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وآله والقران الكريم. عن طريق الارشاد الاجتماعي.

وأن فقدان الأخلاق الاجتماعية، يؤدي إلى شيوع الرذيلة، وسبباً في هلاك الأقوام ومن هنا تظهر أهمية العنصر الأخلاقي في تأثيره على السلوك المجتمعي(٦).

كما يقدم تراث أهل البيت عليهم السلام الارشاد الجماعي للبشرية، فلو قرأنا تراثهم لوجدنا الحلول التي تعالج مشاكلنا. لكن الجهل وعدم استثمار هذا التراث يؤدي إلى التخلف والأزمات النفسية.

فإذا حفظ الشخص حديثا واحدا وطبقه، فإن هذا الحديث يغيّر حياته، ويبرمج تفكيره وسلوكه في الحياة، ويغيره نحو الأحسن، فكيف إذا حفظ خمسة أحاديث أو عشرة،؟ هذه كلها عبارة عن برمجة عصبية للإنسان يتخذها كمعلومات تدخل في تفكيره، وتنجيه في الدنيا والآخرة.

لذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: (هذا أدبنا أدب الله، فخذوا به وتفهموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم)، فهذه رسالة تربوية عن الحياة(٧).

فضلا عن ذلك يمكن أن يفيد هذا البحث العاملين في مجال إعداد المناهج التعليمية بحيث يتم تضمينها بالقيم الأخلاقية لأهل البيت عليهم السلام.

تعريف المصطلحات:

١. المنظومة القيمية:

القيمة لغة هي: ثمن الشيء، ويُقال: كم قامت ناقتك؟ أي: كم بلغت؟ أي: حددت قيمتها(٨).

منظومة القيم الأخلاقية الاسلامية: هي مجموعة المبادئ والقواعد والضوابط والمعايير الموزونة التي تنظم سلوك الفرد والجماعة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة التي جاء بها اهل البيت عليهم السلام وفق رؤية الاسلام ومقاصده، والحاكمة للأفعال الانسانية بكل تنوعاتها[٩].

دور: هو نمط من الدوافع والاهداف والقيم والاتجاهات والسلوك التي يتوقع اعضاء الجماعة ان يروه من الفرد الذي يشغل وضعا اجتماعيا معينا في موقف معين.

الامام الجواد عليه السلام: هو محمد بن علي بن موسى الرضا، عليهم السلام[١٠].

الارشاد الاجتماعي: عملية توجيه نمو الفرد بحيث تصل إمكاناته إلى أقصى درجة ممكنة بهدف توجيه القوى البشرية وإعداد أبناء اليوم لتحمل مسؤولياتهم الاجتماعية في المستقبل[١١].

أهداف البحث:

١- التعرّف على منظومة القيم الاخلاقية.

٢- التعرّف على سيرة الإمام الجواد عليه السلام

٣- التعرف على دور الإمام عليه السلام في تفعيل منظومة القيم الاخلاقية من خلال الارشاد الاجتماعي

المبحث الأول

الامام الجواد عليه السلام

نسبه هو محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد الامام الجواد في المدينة المنورة، العاشر من رجب، عام ١٩٥هـ، عمره الشريف: ٢٥ سنة. مدة إمامته: ١٧ سنة. وفاته: ٢٩ من ذي القعدة عام ٢٢٠هـ. سبب وفاته: استشهد بالسم على يد زوجته أم الفضل بتحريض من الخليفة العباسي المعتصم. مدفنه: مقابر قريش (حالياً: مدينة الكاظمية) بجوار جده موسى الكاظم عليه السلام ببغداد[١٢].

فكان كما أخبر عنه والده الإمام الرضا عليه السلام: "والله لا تمضي الأيّام والليالي حتّى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرّق به بين الحقّ والباطل". وما رُوي عن ابن أبي نصر أنّه قال: قرأت في كتاب أبي الحسن الرضا إلى أبي جعفر عليه السلام: "يا أبا جعفر، بلغني أنّ الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير، فإنّما ذلك من بخل منهم، لئلّا ينال منك أحد خيراً، وأسألك بحقّي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلّا من الباب الكبير، فإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضّة، ثمّ لا يسألك أحد شيئاً إلّا أعطيته، ومن سألك من عمومتك أن تبرّه فلا تعطه أقلّ من خمسين ديناراً، والكثير إليك، ومن سألك من عمّاتك فلا تعطها أقلّ من خمسة وعشرين ديناراً، والكثير إليك، إنّي إنّما أريد بذلك أن يرفعك الله، فأنفق ولا تخش من ذي العرش إقتاراً"[١٣].

لمحة من شخصيته:

إن دراسة الشخصية لاسيما شخصية الأئمة تتم من خلال التراث المنقول إلينا من أهل الثقة والعلم من المؤرخين الذين ينقلون الينا رواياتهم مع الدليل القطعي وتتميز الروايات بانها واقعية يرويها الرواة التقاة الثقات المعاصرين للائمة

واول ما نتطرق إلى نشأته عليه السلام، فان ابوه الامام الرضا عليه السلام عالم زمانه وأمه شخصية عظيمة وقد اخبر الرسول صلى الله عليه وآله بها وكشف عن مقامها.

وأشار علماء النفس ان اساس تكوين الشخصية هي البيئة واقصد بها الام والاب والمربين. امه سبيكة النوبية الطيبة أم ولد وقد وصفها رسول الله صلى الله عليه وآله بانها خيرة الاماء، وقد وصفها الامام الرضا (قدست ام ولدته قد خلقت طاهرة مطهرة) وهي كانت من المواليين.

ظهر علمه وفضله، وانتشار صيته إلى حد بعيد.. ومن يراجع حادثة التزويج يجد الثناء العظيم عليه ـ وكان عمره حينها تسع سنين ـ حيث يذكر المأمون أيضاً: أنه «إنما اختاره لتميزه على كافة أهل الفضل علماً، ومعرفة، وحلماً، على صغر سنه». كما وأنه «لم يزل مشغولاً به، لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه، وكمال عظمته، وظهور برهانه، مع صغر سنه»[١٤].

لم يكن للإمام الجواد عليه السلام كنية أو لقب واحد فحسب، بل كان له العديد من الكنى والألقاب. فقد عرف عليه السلام بأكثر من لقب، فأشهر ألقابه الجواد، ثم التقي، والمرتضى،

والقانع، والرضي، والمختار، أما عند أهل الكاظمية، فهو يعرف بباب المراد، لأنه الباب الذي يطرق طلباً للحاجات من الله سبحانه.

أولاده: علي الهادي، الإمام الذي تولى زمام الإمامة بعده، وموسى، اما الإناث: فاطمة، وأمامة، وحكيمة وزينب.

لديه مدرسة تخرج منها ١٢١ راويا، نقلوا عنه ٢٥٠ حديثا، في الفقه والعقائد والاخلاق، ومن طلابه علي بن مهزيار، واحمد بن محمد البزنطي.

المبحث الثاني

منظومة القيم الاخلاقية

هي الموجهات الأساسية للسلوك الإنساني، وضابط أساسي لتوجهات الفرد الفكرية، وانتماءاته الدينية والثقافية والاجتماعية، وتعد معيارا لتقويم السلوك الانساني الاخلاقي، في كل منح من مناحي الحياة، وتتجسد في كل ما هو خير وما هو حسن، مما ترتقي به الصفات الإنسانية إلى درجة الصلاح والكمال(١٥).

وتتضمن المنظومة القيمية مجموعة الافكار والاحكام العقلية ذات المعاني السامية والمعتقدات المكتسبة من المجتمع من خلال عملية الارشاد، وعندما يستقبلها ويؤمن بها الفرد تترسخ في تفكيره ووجدانه، وتدخل في تشكيل شخصيته، ويتخذها معيارا يحكم على سلوك الاخرين من خلاله، ومن خلالها يشعر الفرد بالوعي، ويثق بنفسه ويشعر بالراحة والطمأنينة(١٦).

وعلى ذلك تدعو منظومة القيم الاخلاقية إلى العلاقات الإنسانية ممثَّلةً في: الاستقرار، الاستقامة، والامن النفسي(١٧).

وتتسم المنظومة القيمية في توجيه وإرشاد الجماعة والفرد أثناء تفاعله الاجتماعي: على ان يقوم بادراك العلاقات بين مجموعة القيم التي يلتزم بها ويكون تنظيما قيميا يسترضي فيه القيم الجديدة مع وعيه بمستويات هذه القيم في علاقته، وينقسم هذا المستوى إلى مستويين فرعيين هما: اعطاء تصور مفاهيمي للقيمة، وتنظيم النسق القيمي(١٨).

مكونات المنظومة القيمية:

تعد المنظومة القيمية من أهم خصائص ومميزات المجتمعات الإنسانية؛ وتهدف إلى

ضمان جودة فكر الانسان المعرفي والوجداني والاجتماعي، وتُشكل هوية المجتمع ونظامه الاجتماعي ونسقه المعرفي، وتُعد وسيطاً رئيسياً في كثير من ابعاد الحياة الاجتماعية.

المكون المعرفي: القائم على الاختيار الحر للقيم المراد تعلمها فينظر الفرد إلى عواقب اختيار كل بديل ويتحمل مسؤولية اختياره، وفق اختيار شعوري يرتبط بالقيم في خطوات متتابعة وهي استكشاف البدائل الممكنة(١٩).

وتتميز منظومة القيم الاخلاقية بأنها مكتسبة وقابلة للتعلم، حيث تُعد التربية، والتعليم آليات مهمة في تنمية المنظومة القيمية لدى الفرد والمجتمع.

المكون الوجداني: معياره التقدير الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، ثم إعلان التمسك بالقيمة.

المكون السلوكي: معياره الممارسة في العمل من خلال التمسك بالقيمة وترجمتها إلى سلوك فعلي(٢٠).

وترتبط المكونات الثلاثة بعلاقات متداخلة في تفاعلها مع المجتمع والثقافة المنوطة به.

وبما ان المنظومة القيمية مكتسبة فهي تمر بخمسة مستويات في تفكير الإنسان منها.

١- الاستقبال: فيه يشعر الفرد بوجود الرغبة في الانتباه للقيم وينقسم هذا المستوى إلى ثلاث مستويات فرعية هي: الوعي، الرغبة في الاستقبال، ضبط الانتباه.

٢- الاستجابة: فيه يتفاعل المسترشد مع نشاطات وجدانية معينة من خلال بعض الأعمال المشاركة مع الموضوع الوجداني ليشعر بالارتياح والرضا وينقسم هذا المستوى إلى ثلاثة مستويات فرعية هي: الانصياع للاستجابة، الرغبة في الاستجابة، والارتياح في الاستجابة. مثلا تقديم المساعدة للاخر كقيمة إنسانية.

٣- إعطاء قيمة: فيه يستطيع الفرد إعطاء قيمة للموضوع أو الظاهرة أو السلوك؛ وهذا المفهوم ناتج عن تقويم الفرد وتقديره ويصف السلوك المرتبط بهذا المستوى بدرجة من الاتساق والثبات، ويكون ما يعده الالتزام بالقيمة وليس الانصياع والمسايرة، ويأتي هذا المستوى في ثلاث مستويات: تقبل القيمة، وتفضيل القيمة، والتزام القيمة، مثلا تطبيق روايات اهل البيت عليهم السلام.

٤- التنظيم القيمي: فيه يقوم الفرد بإدراك العلاقات بين مجموعة القيم التي يلتزم بها ويكون تنظيما قيميا تدخل فيه القيم الجديدة بعلاقات واضحة مع غيرها من القيم مع وعيه بمستويات هذه القيم، وينقسم هذا المستوى إلى مستويين فرعيين هما: إعطاء تصور مفاهيمي للقيمة، تنظيم النسق القيمي[٢١].

القيم حسب شدة الزامها يمكن تمييزها بمايأتي:

• القيم الملزمة:

تشتمل الفرائض والنواهي، وهي القيم التي تتصف بالقداسة،حيث يلزم المجتمع أفراده بها بقوة وحزم عن طريق قوة الرأي العام للمجتمع في القانون والعرف معا، الذي ينطوي على الاوامر أو النواهي التي إذا خرج الفرد عنها تعرض للعقاب الجماعي. وبما إن هذه القيم إلهية المصدر ثابتة ومستمرة لهذا وجب أن تكون نافذة ملزمة على كل فرد مسلم [٢٢]

ومن القيم الملزمة على الشخص المسلم قيمة الخمس الا ان الامام عليه السلام قد فصل في هذه السنة الخمس لظروف خاصة بالشيعة

وبإسناده عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد وعبد الله بن محمد جميعا، عن علي بن مهزيار قال: كتب إليه أبو جعفر عليه السلام - وقرأت أنا كتابه إليه في طريق مكة - قال: إن الذي أوجبت في سنتي هذه وهذه سنة عشرين ومائتين فقط لمعنى من المعاني أكره تفسير المعنى كله خوفا من الانتشار، وسأفسر لك بعضه إن شاء الله إن موالي - أسأل الله صلاحهم - أو بعضهم قصروا فيما يجب عليهم، فعلمت ذلك فأحببت أن أطهرهم وأزكيهم بما فعلت من أمر الخمس (في عامي هذا) قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة ١٠٣-١٠٥.

ولم أوجب ذلك عليهم في كل عام، ولا أوجب عليهم إلا الزكاة التي فرضها الله عليهم، وإنما أوجبت عليهم الخمس في سنتي هذه في الذهب والفضة التي قد حال عليهما الحول، ولم أوجب ذلك عليهم في متاع ولا آنية ولا دواب ولا خدم ولا ربح ربحه في تجارة

ولا ضيعة إلا ضيعة سأفسر لك أمرها تخفيفا مني عن موالي ومنا مني عليهم لما يغتال السلطان من أموالهم ولما ينوبهم في ذاتهم، فأما الغنائم والفوائد فهي واجبة عليهم في كل عام قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الانفال ٤١، فأما الذي أوجب من الضياع والغلات في كل عام فهو نصف السدس ممن كانت ضيعته تقوم بمؤونته، ومن كانت ضيعته لا تقوم بمؤونته فليس عليه نصف سدس ولا غير ذلك(٢٣).

- **القيم التفضيلية:**

وهي القيم التي تفضل إن يكون عليها افراد المجتمع،ولكنها غير ملزمة ولا تعاقب إذا لم تتحل بها.

وفي حسن الخلق في التفاعل الاجتماعي قال الامام الجواد عليه السلام: توسد الصبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم انك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون(٢٤).

إن من وثق بالله أراه السرور، ومن توكل على الله كفاه الأمور، والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلا المؤمن، والتوكل على الله نجاة من كل سوء، وحرز من كل عدؤ(٢٥).

وظائف منظومة القيم الاخلاقية في حياة الفرد والمجتمع:

١- تهيء الفرد لبناء شخصيته، وتجعله أقدر على التكيف، وتدفع الفرد لتحسين أفكاره ومعتقداته، وتوسع إطاره المرجعي في فهم علاقته بالآخرين، كما أنها تعمل على إصلاح الفرد اجتماعياً.

٢- تحافظ القيم على تماسك المجتمع، امام التغيرات التي تحدث، وتزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع المجتمعات الأخرى من حوله(٢٦).

المبحث الثالث

دور الامام الجواد عليه السلام في تبيان منظومة القيم الاخلاقية في الارشاد (الفردي والاجتماعي)

تمتّع الإمام الجواد عليه السلام بمكانة علمية مرموقة في المجتمع الإسلاميّ، وكان محطّ أنظار

العلماء وعامة الناس. وكانت الشيعة تأتي إليه وتسأله عن موارد الحلال والحرام رغم صعوبة التواصل ومتاعب الطريق. وكان الإمام عليه السلام يفرغ نفسه للإجابة على مشاكل الناس وأسئلتهم، يقضي وقتاً طويلاً في ذلك (٢٧)

وسعى الإمام إلى تربية شيعته وبناء شخصياتهم على اعتبار إن الجهاد الأول الذي ينبغي أن ينجح فيه الإنسان هو جهاد النفس، وكان عليه السلام كثير الوعظ والإرشاد لأصحابه، فروي أنّ رجلاً أتى إلى الإمام الجواد عليه السلام وقال له: أوصني، قال عليه السلام: "تقبل؟" قال: نعم، قال عليه السلام: (توسّد الصبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم أنّك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون)(٢٨).

أولاً: دور الإمام عليه السلام في الارشاد الاجتماعي

إنّ دور الإمام عليه السلام في المجتمع يتمثل في بناء الانسان؛ ذو القيم الفاضلة، للوصول إلى المجتمع المتكامل.

وهنا نستعرض بعض الروايات الارشادية عن إمامنا جواد الأئمة عليه السلام والتي تكشف لنا كيفية توعيته لأصحابه وشيعته وعموم الأُمّة وارشادهم إلى السلوك الإيماني القويم، ونقل المجلسي في بحاره بسند رفعه إلى بكر بن صالح قال: (كتب صهر لي إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أن أبي ناصب خبيث الرأي، وقد لقيت منه شدّة وجهداً، فرأيك ـ جعلت فداك ـ في الدعاء لي، وما ترى جُعلت فداك؟ أفترى أن أكاشفه أم أُداريه؟ فكتب: «قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك، ولست أدع الدّعاء لك إن شاء الله، والمداراة خير لك من المكاشفة، ومع العسر يسر، فاصبر إن العاقبة للمتقين ثبتك الله على ولاية من تولّيت، نحن وأنتم في وديعة الله الذي لا يضيع ودائعه». قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه حتى صار لا يخالفه في شيء)(٢٩).

وحدّث الشيخ الصدوق عن أبيه قوله: حدثني سعد بن عبدالله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن اسماعيل بن سهل، قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام علّمني شيئاً إذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والآخرة.

قال: فكتب بخطّه أعرفه: «أكثر من تلاوة (إنّا أنزلناه) ورطّب شفتيك بالاستغفار».

وقال عليه السلام: «لا تعادِ أحداً حتى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً فإنه لا يسلمه إليك، وإن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيكه، فلا تعاده».

وقال عليه السلام أيضاً: «الثقة بالله تعالى ثمن لكلِّ غالٍ، وسُلّم إلى كلِّ عالٍ».

وقال عليه السلام: «من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة».

وقال عليه السلام: ومن انقطع إلى غير الله وكّله الله ـ تعالى ـ إليه، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح».

وقال عليه السلام: «استصلاح الاَخيار بإكرامهم، والاَشرار بتأديبهم، والمودّة قرابة مستفادة».

وقال عليه السلام: «لو كانت السموات والاَرض رتقاً على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل منها مخرجاً».

وقال عليه السلام: «من استغنى بالله افتقر الناس إليه، ومن اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا».

ثانياً: دور الامام الجواد في التفاعل الاجتماعي.

وضع لنا أهل البيت عليهم السلام تراثا ارشاديا عد مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي وترشد النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، ونتطرق إلى نظرية الامام الجواد عليه السلام في حُسن الأخلاق وبناء الشخصية السوية قال عليه السلام في بناء ونمو الشخصية بعض الارشادات الفردية لكل فرد منها: (حسب المرء من كمال المروءة تركه ممّا لا يجمل فيه، ومن حيائه أن لا يلقى أحداً بما يكره، ومَن حُسن خُلق الرجل كفّه أذاه، ومن سخائه برّه بمن يجب حقّه عليه، ومن كرمه إيثاره على نفسه، ومن صبره قلّة شكواه، ومن عقله إنصافه من نفسه، وم ن إنصافه قبول الحقّ إذا بان له، ومن نصحه نهيه عمّا لا يرضاه لنفسه، ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند إساءتك مع علمه بعيوبك، ومن رفقه تركه عذلك عند غضبك بحضرة من تكره، ومن حُسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤونة التحفّظ [أذاك]، ومن علامة صداقته لك كثرة موافقته وقلّة مخالفته، ومن شكره معرفته إحسان من أحسن إليه، ومن تواضعه معرفته بقدره)[٣٠].

قال الامام الجواد عليه السلام في حسن الخلق مع الاسرة: ثلاث خصال تجلب فيهن المودة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواء على قلب سليم، وفي السلوك الحاث على حسن الاخلاق قال عليه السلام: ما استوي رجلان في حسب ودين إلا كان أفضلهما عند الله أدبهما(٣١).

ونهى عليه السلام عن مصاحبة الشخص سيء الخلق لان اخلاقه تؤثر على من صاحبه فقال الامام الجواد عليه السلام: إياك ومصاحبة الشرير، فانه كالسيف المسلول، يحسن منظره، ويقبح أثره(٣٢).

ثالثاً: دور الإمام الجواد عليه السلام في البناء النفسي.

أول البناء النفسي للانسان هو عبادة الله سبحانه، قال عليه السلام: ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله تعالى: كثرة الاستغفار، وخفض الجانب، وكثرة الصدقة.

وحث عليه السلام إلى تكوين الصداقة الشرطية وهي الاخوة في ذات الله، فالناس إخوان فمن كانت إخوته في غير ذات الله، فهي عداوة.

وقال عليه السلام في النهي عن ظلم الانسان لاخيه الانسان: (العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء ثلاثتهم)، وله ارشادات نفسية تريح القلب للطبقة دون المستوى المتوسط من العيش، (كيف يضيع من الله كافله، وكيف ينجو من الله طالبه)(٣٣).

وقال عليه السلام: «من أطاع هواه أعطى عدوّه مناه ».

وقال عليه السلام: « راكب الشهوات لا تُستقال له عثرة ».

وقال عليه السلام: «أربع من كنّ فيه استكمل الايمان: من أعطى لله؛ ومنع في الله؛ وأحب لله؛ وأبغض فيه».

ويرشد الناس إلى العمل الصالح والابتعاد عن المعاصي فقال عليه السلام: (موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر)(٣٤).

وفي بناء الشخصية تحدّث الإمام الجواد عليه السلام، عمّا يحتاج إليه المؤمن في هذه الحياة بقوله: (المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممّن ينصحه)(٣٥).

وقال عليه السلام: « الجمال في اللسان، والكمال في العقل ».

وقال عليه السلام: «العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والعدل زينة الايمان، والسكينة زينة العبادة، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الحلم، والإيثار زينة الزهد، وبذل المجهود زينة النفس، وكثرة البكاء زينة الخوف، والتقلل زينة القناعة، وترك المن زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة، وترك ما لا يعني زينة الورع»[٣٦].

رابعاً: دور الامام في الارشاد السلوكي (عمل المعروف)

روي بعض أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، وهو "أبو هاشم الجعفري"، يقول: "سمعت أبا جعفر يقول: إنَّ في الجنّة لباباً - والذي يحبّ الجنّة، فليسمع جيّداً هذه الكلمة وليعمل بها - يُقال له "المعروف"، لا يدخله إلَّا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي، فنظر إلى وقال: نعم - فدم على ما أنت عليه، فإنّ أهل المعروف في دنياهم هم أهل المعروف في الآخرة"، فإذا كنت من أهل المعروف في الدّنيا، فإنَّ الله يجعلك من أهل المعروف الّذين يدخلون من باب "المعروف" إلى الجنَّة[٣٧].

روى أحمد بن زكريا الصيدلاني عن رجل من بني حنيفة من أهالي بست وسجستان قال: رافقت أبا جعفر في السنة التي حجّ فيها في أوّل خلافة المعتصم فقلت له: وأنا على المائدة: إنّ والينا جعلت فداك يتولاّكم أهل البيت ويحبّكم وعليّ في ديوانه خراج، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إلى، فقال عليه السلام: لا أعرفه، فقلت: جعلت فداك انّه على ما قلت: من محبّيكم أهل البيت، وكتابك ينفعني واستجاب له الإمام فكتب إليه بعد البسملة:

(أمّا بعد: فإنّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وإنّ ما لك من عملك إلاّ ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوانك، واعلم أنّ الله عز وجل سائلك عن مثاقيل الذرة والخردل..)

ولما ورد إلى سجستان عرف الوالي وهو الحسين بن عبد الله النيسابوري إنّ الإمام قد أرسل إليه رسالة فاستقبله من مسافة فرسخين، وأخذ الكتاب فقبّله، واعتبر ذلك شرفاً له، وسأله عن حاجته فأخبره بها، فقال له: لا تؤدِّ لي خراجاً ما دام لي عمل، ثمّ سأله عن

عياله فأخبره بعددهم فأمر له ولهم بصلة

خامسا: الارشاد بالنهي عن السلوك السيئ

قال الإمام عليه السلام في الكف عن الذنوب لانها تميت القلب وتميت الحياة المعنوية للانسان في المجتمع: (موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبرّ أكثر من حياته بالعمر..). وكذلك يشير الإمام عليه السلام إلى الحياة الباقية التي لا تنتهي بموت الانسان، فمن يقترف الذنوب والجرائم فهو ميّت بين الأحياء ومن يعمل البرّ ويسدي الخير لأمته وبلاده فهو حيّ ومخلّد ذكره وإن مات.

كما يحثنا عليه السلام إلى ان ننتقي من نسمع اليه لان الجوارح تسمع وتستقبل ثم تطبق، فاذا كان الناطق يتحدث بالجريمة والشر فينبغي ان ندرك ما يقول ونبتعد عنه. وعن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأرمني،عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق يؤدي عن الله عز وجل فقد عبد الله وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان[٣٨].

كذلك يحثنا عليه السلام إلى الابتعاد عن الخونة وعدم مساعدتهم كي لا يقوى عملهم ويتفشى في المجتمع فقال عليه السلام: (كفى بالمرء خيانةً أن يكون أميناً للخونة)، فقد لا تكون خائناً، ولكنّك تدافع عن الخونة وتحمي خيانتهم وتساعدهم، فأنت إذاً من الخائنين، لأن لا فرق بين من يمارس الخيانة ومن يكون مساعداً للخائن في خيانته. فإذا كنتم تريدون أن تساعدوا أحداً في سياسة أو اقتصاد أو أمن أو أيّ حالة من الحالات الّتي يتحرّك فيها النّاس في حياتهم العامّة، فانظروا من تساعدون؛ هل هو خائنٌ لله ولرسوله وللنّاس، أو هو أمين لله ورسوله والنّاس؟ فإذا كان خائناً، وفّروا على أنفسكم أن يحسبكم الله من الخائنين، وإذا كان وفيّاً ناصحاً، فكونوا معه[٣٩].

وقال عليه السلام: «أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه؛ لاَنّ لهم أجره وفخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنّما يبدأ فيه بنفسه، فلا يطلبنّ شكر ما صنع إلى نفسه من غيره»[٤٠].

سادساً: الارشاد بالحكمة:

لقد عنى الإمام محمد الجواد عليه السلام في وعظ الناس وإرشادهم كما عنى آباؤه بذلك، فقد

كانت هذه الظاهرة من ألمع ما نقرأه في سيرتهم وحياتهم.

إن أي تغيير فكري من دون بعد عقائدي، ووجداني، لن يكون قادراً على التغيير، ولا على تحمل مسؤولية التغير التي سوف تستهدف جزءاً كبيراً من الواقع الاجتماعي. وذلك لأن العاطفة تكون غير محركة للسلوك، مادام لم يعد ثمة ما يثيرها ويؤججها فكريا ومن هنا تقتضي الحكمة احتواء العاطفة والفكر معاً.

وكتب التاريخ عندما اراد المأمون تزويج ابنته للامام الجواد لم توافق العائلة العباسية بذلك، فجمع العباسيون كبار العلماء في مجلس هدفهم فيه تصغير شأن الامام الجواد امام المأمون، فاجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم، وهو يومئذ قاضي الزمان على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر.

وتقدم يحيى بن اكثم وهو قاضي القضاة وهو المتحدث باسم الدولة العباسية وكان معروف بالاسئلة المفاجئة الملتوية،والحوارية فسال يحيى للامام الجواد عليه السلام

فقال أبو جعفر ليحيى: أسألك؟ قال: ذلك إليك جعلت فداك فان عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك. وكان سؤال ارشادي فقهي.

فقال له أبو الامام جعفر عليه السلام: أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له، فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله لا أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه، فان رأيت أن تفيدنا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس، نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر

منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة، فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا والله إن أمير المؤمنين أعلم وما رأى.

فقال: ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال.

أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الاسلام وحكم له به، ولم يدع أحدا في سنه غيره، وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا دون الست سنين، ولم يبايع صبيا غيرهما أولا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم وإنهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم، فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم[٤١].

كتب الإمام الجواد عليه السلام إلى بعض أوليائه هذه الرسالة الموجزة وهي حافلة بالوعظ والإرشاد بالحكمة وقد جاء فيها:

(أمّا هذه الدنيا فإنّا فيها معترفون، ولكن من كان هواه هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان والآخرة هي دار القرار..)[٤٢].

قال عليه السلام: (لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنَ عليكم الأمل فتقسوا قلوبكم، وارحموا ضعفاءكم، واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة منكم..).

من آداب السلوك:

ووضع الإمام الجواد البرامج الصحيحة لحسن السلوك وآدابه بين الناس وكان من بين ما دعا له:

١. قال عليه السلام: (ثلاث خصال تجلب فيهن المودّة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدّة، والانطواء على قلب سليم..) [٤٣]

٢. قال عليه السلام: (ثلاثة من كنّ فيه لم يندم: ترك العجلة، والمشورة، والتوكّل على الله تعالى عند العزيمة، ومن نصح أخاه سرّاً فقد زانه، ومن نصحه علانية فَقَدَ شأنه..)

٣. قال عليه السلام: (عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه، وعنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه، والشكر زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، والجمال في اللسان، والكمال في العقل..) (٤٤)

محاور التغيير الاجتماعي التي قام بها الامام الجواد عليه السلام:

ساهم الأمام الجواد عليه السلام طيل فترة إمامتهِ في الارشاد الاجتماعي، وامتاز بالاعتماد على احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واعتمد الأمام الجواد عليه السلام في منهجهِ العلمي عدة اساليب منها:.

المحور الأول:

وتضمن أسلوب التدريس وتعليم المسترشدين والعلماء وحثهم على الكتابة والتدوين وحفظ ما يصدر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وحثهم على التأليف وقد بلغ عدد الرواة مائة وعشرة ومن أبرزهم: علي بن مهزيار، زكريا بن ادم، الحسين بن سعيد الاهوازي، وكان كل واحد منهم علماً بذاته في المجالات العلمية والفقهية، ولم يكن رواة الأمام الجواد عليه السلام من الشيعة فقط وإنما كان هناك من السنّة منهم الخطيب البغدادي الذي روى عن الأمام الجواد عليه السلام أحاديث بسنده الخاص به هو.

المحور الثاني:

وتضمن أسلوب تعيين الوكلاء ونشرهم في مختلف انحاء العالم الإسلامي ليكونوا دعاة إلى الإسلام وتبليغ أحكامه، وحملوا إليها الإسلام وفقه آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بعث بهم إلى الكثير من المدن مثل الأهواز، همدان، سيستان، الري، البصرة، واسط، بغداد، الكوفة، قم.

واعتمد الامام الجواد في بناء الشخصية الاسلامية والارشاد الاجتماعي في المجتمع على تعيين الوكلاء عنه الذين كانوا منتشرين في المجتمع ومحجوبين عن عيون السلطة الحاكمة انذاك ومنهم صفوان بن يحيى بياع السابري.

ومارس الجانب التنظيميّ في المجتمع فاتّبع الإمام أسلوب الوكالة للارتباط بأتباعه وشيعته في العالم، كان الوكلاء يتولّون تنظيم عمليّة الاتّصال بين الإمام عليه السلام والشيعة ونظّم عليه السلام

كذلك العلاقة بين الوكيل وبين الشيعة الموجودين في ناحيته، فاعتبر أنّ طاعة الوكيل هي طاعة له عليه السلام، ففي كتاب له عليه السلام عن أبي عليّ بن راشد يقول: "فقد أوجبت في طاعته طاعتي، والخروج إلى عصيانه الخروج إلى عصياني، فالزموا الطريق يأجرْكم الله ويَزدكُم من فضله". وأكّد على ضرورة تمهيد الطريق أمام الوكيل وتسهيل مهمّته، يقول عليه السلام: "فعليك بالطاعة له والتسليم إليه جميع الحقّ قِبلك، وأن تحضّ مواليّ على ذلك وتعرّفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفايته فذلك توفير علينا ومحبوب لدينا ولك به جزاء من الله وأجر"(٤٥).

المحور الثالث:

وتضمن اسلوب الاختيار الحر المتمكن سمح الامام لاتباعه بالنفوذ إلى المناصب العامة في الامصار مثلاً كان نوح بن دراج قاضياً لبغداد بعض الوقت وبعدها قاضياً للكوفة، وأصبح الحسين بن عبد الله النيشابوري حاكماً لبسُت وسيستان، وتولى الحكم بن علي الأسدي حكم البحرين، وذلك لارشاد الناس في مختلف الامصار.

المحور الرابع:

وتضمن أسلوب المناظرة والحوار الذهني المنفتح، إذ كان الأمام الجواد عليه السلام يناضر الاخرين فكريا، و في هذه المناظرات يدحض كل شبهة تُثار، وكان يدافع عن الإسلام ورد الإلحاد وأصحاب الديانات المنحرفة والأفكار الضالة(٤٦).

إن الرجوع إلى تراث اهل البيت عليهم السلام كخريطة ذهنية لنا لرسم العلاقات الاجتماعية المتحلية بالاخلاق الفاضلة من شانه ان يعزز الصورة المشرقة لكل مجتمع فان منظومة القيم الاخلاقية لاهل البيت ليست مقتصرة في تعلمها للانسان المسلم بل هي تتسع إلى جميع الديانات الانسانية وليس مقتصرا على طائفة معينة بل تشمل الجميع الانساني، وفي مطلع هذه العتبة اراد الامام الجواد عليه السلام ان يوجز الاحكام الشرعية والتي تسمح ببقاء القيم الاخلاقية بذلك التوصيف الرائع الذي اوضح فيه التسلسل الفكري في الحكم، وقد اجاد الامام الجواد حينما بين عظمة تبيان حدود الله سبحانه من حيث الاهمية لحق الله على الانسان ثم حق النفس والجوارح على الانسان واوضحها بالذكر الحكيم.

ولا يخفى علينا ان النصوص الارشادية التي جاء بها الامام الجواد عليه السلام ينهل منها المسترشدون إلى الخير والفضيلة وتكامل الانسان وهذه المنظومة القيمية تفرض على الإنسان

ان يتحلى باخلاق اهل البيت عليهم السلام[٤٧].

وفي ذلك قال الشيخ المفيد والفتال النيشابوري في مستوى علم الامام الذي يفوق الجميع: ان المأمون قد شغف بأبي جعفر - عليه السلام - لما رأى من فضله في العلم مع صغر سنّه، وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان.

اعتمد الامام الجواد على القران في تفسير الاحكام الفقهية ومثال على ذلك، فهو كآبائه الاطهار يمثلون مدرسة للعلوم والآداب، واراد ان يعلم الاخرين الاحكام الشرعية، في احدى مجالس القضاء بحضور المعتصم العباسي عندما جيء بسارق واراد الفقهاء تحديد منطقة قطع اليد، وقد تحير ابن ابي داؤد وزير المعتصم وقاضيه في هذه المسألة الشرعية، وكانت المسألة: ان سارق اقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بالحد عليه، فجمع المعتصم الوزراء والفقهاء لذلك وقد احضر الامام محمد بن علي الجواد عليه السلام في مجلسه، فسألهم عن القطع في أي موضع يجب؟

فقال الوزير من الكرسوع،لان اليد هي الاصابع والكف إلى الكرسوع، لقول الله في التيمم ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، فالتفت المعتصم إلى علي بن محمد وسأله، فقال انهم اخطأوا فيه السنة، فان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف قال المعتصم وما الحجة في ذلك؟ قال عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (السجود على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فاذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبقى له يد يسجد عليها، وما كان لله لم يقطع) فتعجب المعتصم من ذلك وامر بقطع وفق ما قاله الامام الجواد عليه السلام[٤٨].

المحور الخامس:

اسلوب الاسئلة الاستنتاجية الحوارية والارشاد الحكيم

قال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخبر الذي روي أنه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا محمد: إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عني راض فاني عنه راض.

فقال أبو جعفر: لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن

يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع " قد كثرت علي الكذابة، وستكثر، فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به " وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فالله عز وجل خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل من مكنون سره؟ هذا مستحيل في العقول.

ثم قال يحيى بن أكثم: وقد روي أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء؟

فقال الجواد عليه السلام: وهذا أيضا يجب أن ينظر فيه لان جبرئيل وميكائيل ملكان مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عز وجل وإن أسلما بعد الشرك، وكان أكثر أيامهما في الشرك بالله فمحال أن يشبههما بهما.

قال يحيى: وقد روي أيضا أنهما سيدا كهول أهل الجنة، فما تقول فيه؟

فقال عليه السلام: وهذا الخبر محال أيضا لان أهل الجنة كلهم يكونون شبابا، ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن والحسين بأنهما سيدا شباب أهل الجنة. ص٨٠

فقال يحيى بن أكثم: وروي أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة؟

فقال عليه السلام: وهذا أيضا محال لان في الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الأنبياء والمرسلين لا تضيئ بأنوارهم حتى تضيئ بنور عمر.

فقال يحيى: وقد روي أن السكينة تنطق على لسان عمر؟

فقال عليه السلام: لست بمنكر فضائل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر فقال على رأس المنبر: إن لي شيطانا يعتريني فإذا ملت فسددوني.

فقال يحيى: قد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو لم ابعث لبعث عمر؟

فقال عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ

﴿مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه، وكان الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نبئت وآدم بين الروح والجسد.

فقال يحيى بن أكثم: وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما احتبس الوحي عني قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب؟

فقال عليه السلام: وهذا محال أيضا لأنه لا يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نبوته، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به.

قال يحيى بن أكثم: روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو نزل العذاب لما نجا منه إلا عمر؟

فقال عليه السلام: وهذا محال أيضا إن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فأخبر سبحانه أن لا يعذب أحدا ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما داموا يستغفرون الله تعالى(٤٩).

هوامش البحث

(١) مرتجى، ٢٠٠٤، ص ١٣
(٢) المجلسي – ص ٣٩٣
(٣) الريشهري، ص ٨٠٤
(٤) سنان، ٢٠٢٣، ص٣٢
(٥) العبيدي، ص١٣
(٦) الشايط، ٢٠٢٢،
(٧) معاش، موقع نت
(٨) ابن منظور،ص٥٠٠
(٩) مصطفى، بهتون ٢٠١٦، ،ص ١٠٤
(١٠) الطوسي، مصباح المتهجد، ص ٨٠٤ ـ ٨٠٥.

(١١) أبوعباة، نيازي، ٢٠٠٠/ ص٢٨
(١٢) مرتضى معاش، ٢٠٢٠ موقع نت
(١٣) الكلينيّ: الكافي ج ٤ ص ٤٣.
(١٤) ابن الصباغ، ١٣٨٠ هجرية
(١٥) مصطفى، بهتون ٢٠١٦ ،ص ١٠٤
(١٦) عمر، ٢٠٢٢،ص ٨٢٠
(١٧) العلواني،٢٠١٩، موقع نت
(١٨) الجلاد، ٢٠٠٧، -٧٢ ص
(١٩) عساف ٢٠٢١، ص ١٣١
(٢٠) حسن، ٢٠٠٨، ص١٣٦ -١٣٧
(٢١) الجلاد،٢٠٠٧، ٧٢ ص
(٢٢) عباس، ٢٠٢١،ص ٣٣
(٢٣) العاملي ١١٠٤ هـ ، ص٥٠٣- ٥٠٤
(٢٤) الحراني، ١٤٠٤ - ق، ص٤٥٥
(٢٥) ابن الصباغ ،ت ٨٥٥ هـ، ص ١٠٥٢
(٢٦) عساف، ٢٠٢١، ص١٣٢
(٢٧) جمعية المعارف الاسلامية ٢٠١٦، ص ١٨٨
(٢٨) ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤ - ق، ص٤٥٥
(٢٩) بحار الأنوار ٥٠: ٥٥
(٣٠) ابن الصباغ ،ت ٨٥٥ هـ، صـ١٠٥٤.
(٣١) العاملي، ١٤١٤ هجرية ج١٧ ص٣٢٧
(٣٢) الميرزا النوري ، ١٩٨٨ م ج٨ ص٣٥١
(٣٣) المجلسي محمد باقر، بدون سنة، ص٧٩- ١٥٥
(٣٤) الحسيني القزويني - ج ٢ - ص٣٤٩
(٣٥) ابن حمدون: التذكرة الحمدونية ص١١٣
(٣٦) تحف العقول: ص ٤٥٧
(٣٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧١، ص ٤١٤.
(٣٨) الشيخ الكليني: الكافي ج٦، ٤٣٤.
(٣٩) المجلسي، ج٧١، ص ٤١٤
(٤٠) الريشهري - ميزان الحكمة - ج ٣ - ص ١٩٣١

(٤١) شبكة المعارف الاسلامية www.almaaref.org
(٤٢) تحف العقول: ص ٤٥٦.
(٤٣) جوهرة الكلام: ص ١٥٠.
(٤٤) الإتّحاف بحبّ الأشراف: ص ٧٨.
(٤٥) جمعية المعارف الاسلامية، ٢٠١٤، ص٢٠٥
(٤٦) حكمة، ٢٠١٥، ص١١٥
(٤٧) العبيدي، ٢٠١٩، ص١٣
(٤٨) ابراهيم، ٢٠١٤ ص ٤٣٢
(٤٩) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، ١٤٢٢هـ، ج١١، ص١١٧-١٢٩.

قائمة المصادر والمراجع

أن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. ابراهيم حسن زينب، الامام الجواد توظيف التفوق العلمي في اثبات الامامة وارشاد الامة، جامعة الكوفة، ٢٠١٤ ص ٤٣٢
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج١٢، ص٥٠٠.
٣. ابن الصباغ،علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي، ت سنة ٨٥٥ ه الفصول المهمة في معرفة الأئمة، حققه ووثق أصوله وعلق عليه سامي الغريري المجلد الثاني، المكتبة الشيعية ج ٢ - ص ١٠٥٢
٤. ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، تصحيحه والتعليق عليه علي أكبر الغفاري ط٢، ١٤٠٤ - ق مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم (إيران)
٥. بن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢ه) التذكرة الحمدونية دار صادر، بيروت، ١٤١٧هـ
٦. سنان سعيد جاسم، المنظومة القيمية والأخلاقية في النهضة الحسينية - ج١، مجلة الإصلاح الحسيني - العدد ١٧، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية ٢٠٢٣
٧. الشايط، عبد القادر: جامعة محمد الأول (المغرب) القيم الأخلاقية في التراث التفسيري مجلة المرقاة المحكمة العدد٧، ٢٠٢٢
٨. شبكة المعارف الاسلامية www.almaaref.org
٩. جعفر مرتضى الحسيني العاملي ١٩٨٥ الحياة السياسية للإمام الجواد، المركز الإسلامي للدراسات.
١٠. الجلاد، ماجد زكي.: تعلم القيم و تعليمها،عمان:دار المسيرة. ٢٠٠٧

١١. الحسيني القزويني - ج ٢ موسوعة الإمام الجواد عليه السلام اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر عجل الله فرجه للدراسات الاسلامية، أبي القاسم الخزعلي.
١٢. حسن، نورهان منير (٢٠٠٨). القيم الاجتماعية والشباب، ط١، دار الفتح للتجليد الفني: الاسكندرية.
١٣. حكمة لفته صكَر، الحياة الفكرية للأمام محمد الجواد عليه السلام - (دراسة تأريخية) مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والنفسية العدد ٢٠١٥،٢٢، جامعة بابل
١٤. العبيدي، وسام حسين جاسم: قرآنية القيم الأخلاقية في وصايا أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام كلية الامام الكاظم ٢٠١٦
١٥. العلواني،٢٠١٩، موقع نت
١٦. العاملي، الشيخ محمد بن الحسن، ت ١١٠٤ هـ تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج٩ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المكتبة الشيعية
١٧. عساف، دينا محمد محمود ٢٠٢١، الاستخدام القيمي لوسائل التواصل الاجتماعي بالتطبيق على عينة من المراهقين) في إطار نظرية الحتمية القيمية(مجلة البحوث الاعلامية، جامعة الازهر، العدد ٥٦، ٢٠٢١.
١٨. عمر أمنية أمحد سعد، القيم الاجتماعية وعالقتها بتنشئة الاطفال ٢٠٢٢، مجلة كلية آالداب بقنا - جامعة جنوب الوادي - العدد)٥٥
١٩. عباس، انوار فاضل، النسق القيمي في الاسلام، ٢٠٢١، جامعة كربلاء
٢٠. صالح بن عبد االله أبوعباة، عبد المجيد بن طاش نيازي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠٠٠/ص٢٨.
٢١. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية٢٠١٦ جواد الأئمة (شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام)
٢٢. الريشهري محمد - ميزان الحكمة، ج ١ - ص ٨٠٤
٢٣. الكليني محمد بن يعقوب بن إسحاق الكافي - دار الكتب الاسلامية تيراژ: ٢٠٠٠- ج ٥ - ص ٩٤
٢٤. المجلسي محمد باقر، بدون سنة، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان ج ٦٨- ٧٥ - ص٧٩- ٣١٢
٢٥. مرتجي، عاهد محمود محمد: مدى ممارسة مرحلة المدرسة الثانوية للقيم الاخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة، جامعة الازهر، غزة، ٢٠٠٤
٢٦. مرتضى معاش، الامام الصادق وبناء الامة https://www.annabaa.org/
٢٧. مصطفى عوفي. نصر الدين بهتون. مجلة علوم الانسان والمجتمع، ٢٠١٦، كلية العلوم الانسانية، جامعة بسكرة الجزائر.العدد٢١.
٢٨. الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط: ٢، ١٩٨٨م ج٨ ص٣٥١
٢٩. المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، سلسلة أعلام الهداية-الإمام الجواد عليه السلام-، ١٤٢٢هـ، ج١١، ص١١٧-١٢٩
٣٠. وسام حسين جاسم العبيدي، قرآنية القيم الأخلاقية في وصايا أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام كلية الامام الكاظم.